* نظرية عمود الشعر لدى المرزوقي ت421هـ

لا جرم أن الشعر العربي الموزون المقفى ، هو ما يصطلح عليه اليوم بالشعر العمودي كونه يضم جملة من

الخصائص والأركان التي يبنى عليها كما يبنى البيت العربي الخيمة قائما على عمود وسط الخيمة يستند عليه، فإن اهتز العمود اهتز بيت الـَّشعر ، وكذلك بناء القصيدة، فلع ّل التسمية اشتملت على شيء من التشبيه الضمني هنا، لتتطور القضية وتظهر تسميةّعمود الشعر" بما تحويه من أركان تقوم عليها القصيدة التقليدية العربية، وهو ما سنعكف على

توضيحه من خلال قضية عمود الشعر. العمود في اللغة: عمود البيت وهو الخشبة القائمة في وسط الخباء، والجمع أعمدة وعمد، قوامه الذي لا يستقيم

إلا به، والعميد السيد المعتمد عليه في الأمور أو المعمود إليه ،وعمود الأمر ما يقوم به. وفي الاصطلاح: هو طريقة العرب في نظم الشعر لا ما أحدثه المولدون والمتأخرون، أو هي القواعد

الكلاسيكية للشعر العربي التي يجب على الشاعر أن يأخذ بها، فيحكم له أو عليه بمقتضاها ويعرف كذلك: بأنه هو مجموعة الخصائص الفنية المتوفرة في قصائد فحول الشعراء، والتي ينبغي أن تتوفر في الشعر

ليكون جيدا. ويعرف: بأنه التقاليد الشعرية المتوارثة أو السنن المتبعة عند شعراء العربية، فمن سار على هذه السنن، وراعى

تلك التقاليد قيل عنه إ ّنه التزم بعمود الشعر، واتبع طريقة العرب ، ومن حاد عن تلك التقاليد، وعدل عن تلك السنن قيل عنه إنه قد خرج على عمود الشعر، وخالف طريقة العرب.

ويلاحظ في المعنى المعجمي أنه لم يذكر ارتباط كلمة العمود بالشعر كما هو الأمر في المعنى الاصطلاحي، إلا

أن هذا لا ينفي أن يكون المعنى الاصطلاحي مستوحى من المعنى اللغوي، فكما أن خشبة بيت ال َشعر هي الأساس الذي يقوم عليه ذلك البيت، فإن أصول الشعر العربي وعناصره التي يشير إليها المعنى الاصطلاحي ُتعد أيضا بمثابة الدعامةوالركيزة الأساسية التي لا يقوم نظم الشعر الجيد الصحيح إلا عليها. والمراد بعمود الشعر قوامه الذي لا يستقيم إلا به، وبما أن هذا التعبير مجمل ومبهم، فقد دفع النقاد إلى شرحه.

فمتى استخدم هذا التعبير أول مرة؟ ومن تصدى له من النقاد الأولين؟ وماذا قيل في شرحه؟

*جذور النظرية :

إن أقدم استخدام لعبارة عمود الشعر ورد في كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري لأبي القاسم الحسن

بن بشر الآمدي ٣٧٤هـ فقد استخدم الآمدي هذا التعبير ثلاث مرات في كتابه، لم يعزوه إلى أحد في إحداها وعزاه مرة إلى البحتري، وأخرى إلى من سماه صاحب البحتري.

قال مرة في المهملة: » وإن كان كثير من الناس قد جعلهما طبقة...وإنهما لمختلفان، لأن البحتري أعرابي...وما فارق عمود الشعر«)،(. وقال في الثانية : » والذي أرويه عن أبي علي بن العلاء السجستاني...وكان صديق البحتري انه قال: سئل البحتري عن نفسه وعن أبي تمام فقال: كان أغوص على المعاني مني، وأنا أقوم بعمود الشعر منه«)(. وقال في الثالثة: » قال صاحب البحتري:...حصل للبحتري أنه ما فارق عمود الشعر... «)،إذن عبارة عمود الشعر بعد هذا عرفت وشاعت في القرن الرابع، وسجلت للمرة الأولى في الموازنة. وإذا كان الآمدي أول من دون عبارة عمود الشعر في كتابه، فما مدلولها عنده؟، أي كيف كان يتصور الشعر

الذي لا يستقيم إلا به؟ إذا عدنا إلى أقوال الآمدي، وجدناه يقول في إحدى المرات: » البحتري أعرابي الشعر، مطبوع، وعلى مذهب الأوائل، وما فارق عمود الشعر المعروف، وكان يتجنب التعقيد ومستكره الألفاظ ووحشي الكلام«. ويقول في الثانية:» حصل للبحتري أنه ما فارق عمود الشعر وطريقته المعهودة، مع ما نجده كثيرا في شعره من الاستعارة والتجنيس والمطابقة، وانفرد بحسن العبارة وحلاوة الألفاظ، وصحة المعاني حتى وقع الاجماع على استحسان شعره واستجادته

واضح أن الآمدي لم يقصد مباشرة تحديد عمود الشعر، لكننا نستطيع أن نعتمد على ما قاله ونتخذ منه قرائن تؤدي بنا إلى التعرف على تصوره له، وأول ما نخرج به من أقواله أن عمود الشعر هو طريقته المعهودة، أو مذهب الأوائل، وقد يدفعنا هذا القول إلى الظن بأن الآمدي يثير من جديد الخصومة بين القديم والحديث في الشعر في القرن الثاني الهجري وبعض من الثالث، (ونظن أن الآمدي يتفق مع ابن قتيبة في ايمانه بوجود تقاليد فنية يجب التمسك بها كما

فقال ابن قتيبة بصدد أقسام القصيدة العربية: » وليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الأقسام ولكن هذه الظنون غير صحيحة، فأبو تمام

المتهم بالخروج على مذهب القدامى حين ننظر إلى الهيكل العاملقصائده نجده تقليديا، حتى قال فيه الدكتور شوقي ضيف: » والمديح أهم الأغراض التي تتجلى فيها خصائصه، وهو في كثير منهن بل في جمهوره يحتفظ بالمقدمة الطللية وما يتصل بها من التشبيب والنسيب...وكان أبو تمام يضيف إلى نسيبه أحيانا وصفا لبعيره مستعينا من معاني القدامى في هذا الوصف، ومضيفا طرائفه الحديثة«)(. إذن ما أراد الآمدي

بمذهب الأوائل؟ إن الإجابة الصريحة موجودة في الموازنة في قول أبي تمام: » شعره لا يشبه أشعار الأوائل، ولا طريقتهم: لما

فيه من الاستعارات البعيدة والمعاني المولدة«)(. يقفنا الآمدي هنا على ظاهرتين يعلن أنهما باعدتا بين أبي تمام وقدامى الشعراء، فخرجتا به عن عمود الشعر.

فالاستعارة عند الآمدي لا بد أن تقوم على تشبيه، لأنها أصلا تشبيه بليغ، ويؤدي هذا إلى المبدأ الذي شاع بين الأدباء والنقاد العرب، ويرى أنه كلما كانت العلاقة بين المشبه والمشبه به قريبة وواضحة، كان التشبيه والاستعارة-تبعا له-جيدة. ويمكن ألا تقوم الاستعارة على التشبيه عند الآمدي، ولكنه يشترط أن يكون في اللفظة المستعارة ما يصلح للمستعار له ويناسبه مثل ليل نائم أي ينام فيه. ولا يقبل الآمدي الاستعارة التي تفتقد هذين الشرطين، ويحكم عليها بالشذوذ حتى لو جاء في شعر القدامى. وحقا ذم أبا تمام باتباع هذا النادر الضعيف من قول القدامى فقال:» إنما رأى أبو تمام أشياء يسيرة من بعيد الاستعارات متفرقة في أشعار القدامى...لا تنتهي في البعد إلى المنزلة فاحتذاها، وأحب

الإبداع والإغراب بإيراد أمثالها فاحتطب واستكثر منها«)(. و يعدم أبو تمام من دافع عنه من القدامى وأعجب ببعض استعاراته البعيدة، ولكن نقاد العصر الحديث هم الذين كشفوا عن أسرارها ورأوا أنها لون من التجسيم والتشخيص، فأشادوا بها ورموا من ذمها بعدم الفهم والتذوق. وقد لخص الدكتور شوقي ضيف أقوالهم في قوله :أدخل الآمدي في حيز الاستعارة ما سماه العرب بالاستعارة المكنية...وتسميه البلاغة العربية الحديثة باسم التشخيص، وهو ينفصل عن الاستعارة القائمة على التشبيه، إذ هو جعل وخلق وتجسيد لعناصر الطبيعة وللمعاني من عالمها إلى العالم الحي المتحرك. ولا بد من أن نلاحظ أن أبا تمام صاحب مذهب جديد، وأن من حقه أن يخرج على التقاليد السابقة في الاستعارة. إذا كان القدامى لم يكثروا مثله من التشخيص، فمن حقه أن يكثر منه كما شاءت له ملكته التصويرية، وليس من حق النقاد أمثال الآمدي وابن المعتز أن يأخذوا على

يده«)(. أما الظاهرة الثانية التي أبعدت أبا تمام عن الأوائل فأخرجته عن عمود الشعر فهي معانيه المولدة، فقد كانت

ثمرة ثقافته الواسعة والعميقة التي كشفت عنها الدكتورة ابتسام مرهون الصفار. فقد أحاط إحاطة طيبة بالمنطق وعلم الكلام والفلسفة والملل والنحل، إضافة إلى التراث العربي القديم ولاسيما في الشعر، فأثر ذلك في شعره تأثيرا بالغا دفع دارسيه إلى رصده وإبانة أبعاده. فقد زودته هذه الثقافة بكثير من الأفكار الجديدة، وإلى عدم القناعة بما يمنحه خاطره، وتوليد المعاني القديمة، واستقصاء الجديدة والتدقيق فيها، مما أضفى عليها قدرا متفاوتا من الغموض، ودفعته ثقافته إلى استخدام الأدلة المنطقية والاتكاء على عقله، فأثر ذلك في ألفاظه التي نالها أحيانا شيء من الإهمال، وعبارته التي اقتربت من لغة النثر إذ اعتراها في بعض المواضع، ومن الطبيعي أن يسرع النقاد إلى التقاط كل هذه الظواهر

والتلويح بها أمام عيني أبي تمام معيرين. قال أبو الفرج الأصفهاني مصورا أبا تمام في هذا المجال: (شاعر...لطيف الفطنة، دقيق المعانين غواص على ما يستصعب فيها، ويعسر متناوله على غيره«)(.

غير أن الآمدي يكاد يحرم أبا تمام شاعريته إذ يقول: والمطبوعون وأهل البلاغة لا يكون الفضل عندهم من

جهة استقصاء المعاني، والإغراق في الوصف، وإنما يكون الفضل عندهم في الإلمام بالمعاني وأخذ العفو منها كما كانت الأوائل تفعل، مع جودة السبك، وقرب المأتى، فيؤكد ابتعاد القدامى عن استقصاء المعاني وتدقيقها.

وما أكثر اتهامات الآمدي لأبي تمام بالتعقيد والاستكراه والبحث عن الغريب الوحشي من الألفاظ، والثناء على البحتري وحلاوة لفظه، وحسن تأليفه، وجودة سبكه، وجمال عبارته، وكثرة مائه ورونقه...إلى آخر ما منحه من عبارات الإعجاب. قال: أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد، ثم أتبعه أبو تمام، واستحسن مذهبه، وأحب أن يجعل كل بيت من شعره غير خال من هذه الأوصاف، فسلك طريقا وعرا، واستكره الألفاظ والمعاني، ففسد شعره، وذهبت

طلاوته، ونشف ماؤه«)،

-2

الناقد الثاني الذي ذكر عمود الشعر هو القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني)392هـ في كتابه

الوساطة بين المتنبي وخصومه. سلك الجرجاني مسلك الآمدي، فلا يحدد عناصر تصوره لعمود الشعر تحديدا صريحا، وإنما يدعنا نتلمس السبيل إلى ذلك. فقد ذكره في كتابه مرة واحدة قال فيها: كانت العرب، إنما تفاضل بين الشعراء في

الجودة والحسن: بشرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب، وشبه وقارب، وبده فأغزر، ولمن كثرت سوائر أمثاله، وشوارد أبياته، ولم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة، ولا تحفل بالإبداع

والاستعارة، إذا حصل لها عمود الشعر، ونظام القريض

. وقد خرج الدارسون من هذا النص بعناصر ستة رأوا أن الجرجاني يعدها مكونات عمود الشعر هي:

1-شرف المعنى وصحته

2 -جزالة اللفظ واستقامته

3-المقاربة في التشبيه

4 -الغزارة في البديهة

5 -كثرة الأمثال السائرة والأبيات الشاردة

وجلي أن الجرجاني يتفق مع الآمدي في وضوح العلاقة في التشبيه، وإن كان ثانيهما أورد ذلك في تضاعيف حديثه عن الاستعارة التي استبعدها الجرجاني من العمود سواء اكانت قريبة أو بعيدة. وواضح أيضا أنه تحدث عن عنصرين لم يتعرض لهما الآمدي قبله وهما إصابة الوصف، وكثرة الأمثال...

والعنصر الأول لا يختلف فيه اثنان، ويعتمد العنصر الثاني على طبيعة القصيدة العربية التي تتخذ من البيت وحدة فنية، وعلى الطبيعة العربية التي تعجب بالبيت الشارد، وتفضل صاحبه. ويبدو أن الجرجاني تأثر فيه أيضا بطبيعة شعر المتنبي الذي يعتمد على الحكمة اعتمادا كبيرا، وتكثر فيه أمثال هذه الأبيات، حتى أفرد لها الأدباء كتبا مستقلة مثل

الصاحب بن عباد في أمثال المتنبي .

أما العناصر الثلاثة الباقية فقد اتفق الرجلان على الحديث عنها، فقد أطال الآمدي الحديث عن صحة المعنى،

غير أنه لم يذكر شرفه، وعن حسن اللفظ، واتفق الجرجاني أنه أرحبي مع الآمدي في النفور من المعاني البعيدة والغامضة المعتمدة على الفلسفة، قال: » والشعر لا يحبب إلى النفوس بالنظر والمحاجة، ولا يحلى في الصدور بالجدال والمقايسة، وإنما يعطفها عليه القبول والطلاوة، ولكنه لم يسرف في الحديث عنها، ولا في الاعتماد عليها لعيب أبي تمام أو المتنبي، بل يتضح من الوساطة أنه أرحب صدرا في قبول كثير منها، واغتفار شيء منها، ولا عيب إلا ما أدى إلى اعتساف واقتسار.

ويتبادر إلى الذهن أنه أراد بالعنصر الباقي سخاء الموهبة، وغزارة الإنتاج، ومواتاة الطبع وهذا العنصر من إضافة الجرجاني. ولكن الظن أنه أراد به الشعر المطبوع، أي غير المتكلف، والدليل على ذلك بقية عبارته التي تدل على عدم المبالاة، إضافة إلى أن الجرجاني يذم البديع المتعمد جهرا في أكثر من موضع من كتابه. قال مثلا: ومع التكلف المقت، وللنفس عن التصنع نفرة، وفي مفارقة الطبع قلة الحلاوة، وذهاب الرونق، وأخلاق الديباجة. وربما كان ذلك سببا لطمس المحاسن، كالذي نجده كثيرا في شعر أبي تمام، فإنه حاول من بين المحدثين الاقتداء بالأوائل في كثير من ألفاظه، فحصل منه على توعير اللفظ، فقبح في غير موضع من شعره...ثم لم يرض بذلك حتى أضاف إليه طلب البديع، فتجمله من كل وجه، وتوصل إليه بكل سبب، ولم يرض بهاتين الخلتين حتى اجتلب المعاني الغامضة، وقصد

الأغراض الخفية، فاحتمل فيها كل غث ثقيل، وأرصد لها الأفكار بكل سبيل.. «)

ويتضح من هذا أن الجرجاني اطلع على الموازنة وتأثر بها في تصوره لعمود الشعر تأثرا جليا، ولكنه اختلف مع الآمدي في نظرته إلى المعاني، فلم يرفض كل ما اعتمد على الثقافة منها كما فعل سابقه، ولم يذهب إلى أن هذا الاعتماد مؤد إلى الغموض لا محالة، لذلك رحب صدره للمعاني الحضارية ولم ينغلق على المعاني البدوية، فصار عمود الشعر عنده أفسح مجالا، يضم الشعر البدوي وغير البدوي، بل الشعر القديم والحديث أيضا، وقد أتاه ذلك من إعجابه بالمتنبي فاتخذ من شعره مقياسا لعمود الشعر عنده.

*** المرزوقي ت421هـ وكتابه شرح ديوان حماسة ابي تمام**

حين نتحدث عن المرزوقي نصل إلى قمة التحديد عنده وهو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ت421هـ(فهو أول من أحسَّ بضرورة تحديد عمود الشعر وقصد إلى هذا قصدا، وكشف عن الدوافع التي ساقته إلى ذلك في قوله: » فالواجب أن يتبين ما هو عمود الشعر المعروف عند العرب، لتمييز تليد الصنعة من الطريف، وقديم نظام القريض من الحديث، ولتعرُّف مواطئ أقدام المختارين فيما اختاروه، ومراسم أقدام المزيفين على ما زيفوه، ويعلم أيضا فرق ما بين المصنوع والمطبوع، وفضيلة الآتي السمح على الأبي الصعب)

وإذا قارنا عناصر عمود الشعر عند الجرجاني بعناصره عند المرزوقي وجدنا أربعة مشتركة عند الناقدين ، وجدنا الثاني عبر عنها بنفس عبارة الأول وهي:

1-شرف المعنى وصحته

2-جزالة اللفظ واستقامته

3 -الإصابة في الوصف

4 -المقاربة في التشبيه

واستغنى المرزوقي عن ذكر كثرة الأمثال السائرة والأبيات الشاردة، لأنه رأى أن ذلك يتحقق من اجتماع العناصر الثلاثة الأولى، فلا تحتاج إلى أن تذكر. كذلك لم يذكر المرزوقي غزارة البديهة لا صراحة ولا ضمنا في عناصر العمود، واستعاض عن هذين

العنصرين بثلاثة عناصر لم يذكرها الجرجاني صراحة وهي:

1- التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن

2- مناسبة المستعار منه للمستعار له

3- مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما

وواضح أن المرزوقي فصل التشبيه عن الاستعارة، على حين أن السابقين عليه ربطا بينهما، وعدا قرب العلاقة فيهما عنصرا واحدا. وبالنظر إلى العناصر التي أضافها يتبين أنه استخلصها من أقوال النقاد السابقين وعلى رأسهم قدامة بن جعفر وابن طباطبا.

ويجدر بالذكر أن المرزوقي لا يلزم الشعر أن يضم العناصر السبعة كلها، بل يعترف بما ضم منها عددا وأهمل عددا، وأنه اتخذ منها معيارا للجودة. قال: » فهذه الخصال عمود الشعر عند العرب، فمن لزمها بحقها وبنى شعره عليها فهو عندهم المغلق المعظم والمحسن المقدم، ومن لم يجمعها كلها فبقدر سهمته منها يكون نصيبه من التقدم والإحسان،وهذا إجماع مأخوذ به ومتبع نهجه حتى الآن«)

وعلى هذا الأساس لاحظ الدكتور إحسان عباس أن المرزوقي لا يخرج شاعرا عن عمود الشعر، وإنما يخرج القصيدة الواحدة أو الأبيات المعينة لإخلالها بكل العناصر. وإذاً فتصوره رحب لا يضيق صدره إلا عن الغث المرذول. وطبيعي أن هذا التصور يختلف كل الاختلاف عن تصور الآمدي، كما جعل المرزوقي لكل

واحد من العناصر السبعة عيارا يستطيع الشاعر أو الناقد أن يحتكم إليه فيبين جودته أو رداءته.

فعيار المعنى العقل الصحيح والفهم الثاقب. وعيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال. وعيار الوصف الذكاء وحسن التميز. وعيار التشبيه الفطنة وحسن التقدير. وعيار الاستعارة الذهن والفطنة. وعيار مشاكلة اللفظ للمعنى طول الدربة ودوام المدارسة. وجلي أن المعايير عنده متداخلة، وكثير من الألفاظ مترادفة، بحيث يمكن القول أن المعايير عنده هي العقل

والطبع والرواية والإستعمال. ولم يقف المرزوقي عند هذا الحد بل رأى للشعراء ثلاثة مذاهب في الوفاء بكل واحد من هذه العناصر، فمنهم من يلزم الصدق، ومنهم من ينساق مع الغلو، ومنهم من يقتصد بينهما.

وعلى هذا النحو يتم النظر وتتكامل الرؤية وينتهي العرض، فلا يقدم أحد من المتأخرين على الخوض في قضية

عمود الشعر، ليقدم وجهة جديدة، أو نظرة مستقلة، وصار كل من أراد شيئا على صلة بها يرجع حتما إليه، حتى أنه غطى على سالفيه، ووارى ما قدما له من فوائد، إلى أن نقب عنها العصر العصر الحديث و ابرزها للابصار

*** اركان نظرية عمود الشعر عند المرزوقي :-**

1/ شرف المعنى و صحته:-

لا يكون في المعنى اضطراب او سوء ترتيب او انتقاض من بعضه لبعض و عيار هذا العقل الصحيح و الفهم الثاقب فأذا ما وجد المعنى قبولا لدى العقل و لذة و انعطافا نحوه كان المعنى شريفا صحيحا و يستكره العقل المعاني التي فيها معاظلة و انغلاق و الجدير بالذكر ان ابن طباطبا جعل عيار الشعر ان يورد على الفهم الثاقب فما قبله و اصطفاه فهو واف و نفاه فهو ناقص

2/ جزالة اللفظ و استقامته :-

و يراد بالجزالة هنا اللفظ القوي الشديد و هو خلاف الركيك (وظاهر ان مرجع هذا الى معنى اللفظ المركب او المفرد لا الى مبناه و صورته)

فليست الجزالة تنافر الحروف و لا تنافر الكلمات و غرابة الكلمة فأبن رشيق ذكر الجزالة و عطفها على الفخامة و عيار اللفظ كما يقول المرزوقي ثلاثة هي الطبع و الرواية و الاستعمال

اما الطبع فملكة في المنشيء تثقفها المدارسة و الرواية و الاستعمال معيار يقاس به الحوشي و المأنوس

3/ الاصابة في الوصف :-

و المقصود ان يصور الشاعر ما يريد التعبير عنه تصويرا مطابقا لواقع الشيء الموصوف في الخارج و عيار هذا حسن التمييز

4/ المقاربة في التشبيه :-

بمعنى ان تكون العلاقة بين طرفي التشبيه قريبة واضحة يسهل ادراكها فتفهم بذلك المقصود من التشبيه و يلتبس التشبيه على السامع اذا كانت العلاقات بعيدة و لذلك فأحسن التشبيه ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات اكثر من انفرادهما ليستبين وجه الشبه بلا كلفة الا ان يكون المطلوب من التشبيه اشهر صفات المشبه به لأنه حينئذ يدل على نفسه و يحميه من الغموض و الالتباس و معيار ذلك الفطنة و حسن التقدير

5/التحام اجزاء النظم و التئامها على تخير من لذيذ الوزن:-

و يريد بذلك ان تكون ابيات القصيدة متلاحمة حتى تكون القصيدة كلها كالبيت و البيت كالكلمة (تسالما لأجزائه و تقارنا) و لذلك اثره في النفس فالفهم يرتاح و يطرب لصواب تركيب القصيدة و اعتدال نظمها كمل يرتاح الطبع لأيقاع النص وصفائه و خلوه من كل ما يشين وزنه من الزحافات و العلل او اي خلل عروضي اخر و لذلك فالطبع و اللسان معياران لهذا الركن فلا يتعثر الطبع في بناء القصيدة المكتملة المتماسكة كما لا ينحبس اللسان في وزنه و عروضه

6/ مناسبة المستعار منه للمستعار له :-

و يريد بهذا قوة المشابهة بين طرفي الاستعارة اللذين هما في الاصل طرفا التشبيه و ما ينطبق على التشبيه من معايير وما يستحسن فيه من خصائص صالح ايضا على الاستعارة فالمقاربة في التشبيه هي المناسبة في الاستعارة و عيار ذلك كله الذهن و الفطنة

7/مشاكلة اللفظ للمعنى:-

و شدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما و المشاكلة هي المماثلة و المرافقة و يريد بالمعنى هنا الغرض المفاد بألفاظ التراكيب لا المعنى الموضوع له اللفظ لأن المعنى الموضوع له لا يتصور في اشتراط مشاكلة بينه وبين اللفظ الدال عليه فالمراد ان الغرض الشريف تناسبه الالفاظ الموضوعة لمعان حميدة و ان الغرض الخسيس تناسبه الالفاظ الموضوعة للمعاني الخسيسة ثم ان المقصود بهذا الركن ان يكون غرض الشاعر من البيت والفاظه يستدعيان الكلمة التي تقع قافية له فتكون المناسبة قوية بين بناء البيت و معناه من جهة و قافيته من جهة اخرى فلا تكون متكلفة ولا متنافرة و عيار هذا الدربة و الممارسة اللذان يمكنان الشاعر من ان يختار الاخص للاخص و الاخس للاخس لأن الالفاظ مقسومة على رتب المعاني كما يقول